أفضلية النص النثري عند القلقشندي من خلال كتابه: "صبح الأعشى في صناعة الإنشا"

أ. سامي العتلي
قسم الآداب واللغة العربية
كلية الآداب واللغات
جامعة الإخوة منتوري – قسنطينة / الجزائر.

الملخص:

يهدف هذا المقال إلى استجلاء موقف القلقشندي من قضية المفاضلة بين الشعر والنثر، من خلال كتابه: "صبح الأعشى في صناعة الإنشا". وهذه القضية قد أخذت حيزا كبيرا من اهتمام النقاد، وانقسموا إزاءها إلى ثلاثة مذاهب: مذهب انتصر للشعر، وآخر انتصر للنثر، وثالث وقف بين المذهبين. ويأتي هذا المقال ليقوم بتتبع الحجج والأدلة التي وظفها القلقشندي من أجل تعزيز موقفه، وترسيخ مذهبه، مع مناقشة هذه الأدلة ووضعها في الإطار الصحيح.

الكلمات المفتاحية:

النثر – الشعر – النقد – المفاضلة – القلقشندي.

Abstract :

This article aims to explore the position of "al-Qalqašandī" in the case of differentiation between the poetry and the prose through his book: "SUBH AL-ASHA FI SINAAT AL INSHA".

This subject made a lot of ink flow from the critics and they were divided into three trends:

- The first who opts for poetry, and another who opts for prose and the third takes a position between the two.
In this article, we try to go in the footsteps of "al-Qalqašandī" to strengthen his position and consolidate his tendency by discussing his evidence and put it in its true frame.

Key words:
Prose - poetry - criticism - differentiation - al- Qalqašandī.

خصص القلقشندي فصولا عدة للحديث عن الكتابة، بادئا حديثه عن الكتابة بشكل عام، منوها بفضلها وقيمتها، مستدلا في ذلك بجملة من النصوص المتنوعة الدينية والأدبية والتاريخية، بعد ذلك ينتقل للحديث عن الكتابة الإنشائية باعتبارها أفضل أنواع الكتابة المتعددة والمتنوعة، ثم ينتقل للحديث عن الشعر والنثر، ويعقد فصلا لذلك خصصه للحديث عن أفضلية النثر على الشعر أو ترجيح النثر على الشعر كما عنونه هو.

لكن قبل الحديث عن أفضلية النثر على الشعر عند القلقشندي، وبيان الحجج التي قدمها في ذلك ومناقشة هذه الحجج، نود فقط الإشارة ولو باختصار إلى الفصول التي عقدها للحديث عن الكتابة والكتاب بشكل عام، والكتابة الإنشائية بشكل خاص، لنرى من خلال هذه الفصول سبب تفضيل القلقشندي للنثر على الشعر.

يبدأ القلقشندي حديثه عن فضل الكتابة من خلال الرجوع إلى الشواهد القرآنية، وتحديدا إلى أول ما نزل من الذكر الحكيم وهو قوله تعالى: "اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم، علم الانسان ما لم يعلم" (سورة العلق 3،4،5)، وهي أول آية نزلت من الوحي على الرسول صلى الله عليه وسلم، بعد ذكر الله سبحانه وتعالى لفضله على عباده بأن خلقهم، ينتقل مباشرة للحديث عن النعم الأخرى التي أنعمها عليهم، وأولى هذه النعم القراءة والكتابة، وفي هذا دليل قوي على فضل الكتابة، ولولا هذا الفضل الكبير والقدر الجليل لما ذكرها الله تعالى في هذا الموضع بالذات في مفتتح الوحي وأول التنزيل، على

أشرف خلق الله. وهناك آيات كثيرة فيها تنويه بفضل الكتابة، إضافة إلى أحاديث الرسول وأقوال الصحابة والتابعين والكتاب والملوك والأمراء، ويمكن القول إن أهل العلم جميعا متفقون على فضل الكتابة.

ولا بأس أن نشير إلى بعض الأقوال في فضل الكتابة مما أورده القلقشندي[1]:

- "من لم يكتب فيمينه يسرى" سعيد بن العاص.
- "إذا لم تكتب اليد فهي رجل" معن بن زائدة.
- "لا دية ليد لا تكتب" مكحول بن زيد.
- "ولو لم يكن من فضل الكتابة إلا أنه لا يسجل نبي سجلا ولا خليفة مرضي ولا يقرأ كتاب على منبر من منابر الدنيا إلا إذا استفتح بذكر الله تعالى وذكر رسوله صلى الله عليه وسلم" الجاحظ.
- "الكتابة أشرف مناصب الدنيا بعد الخلافة؛ إليها ينتهي الفضل، وعندها تقف الرغبة" الملك المؤيد.
- "ومن جهل حق الكتابة فقد وسم بوسم الغواة الجهلة؛ وبالكتابة والكتاب قامت السياسة والرياسة، ولو أن فضلا ونبلا تصورا جميعا تصورت الكتابة، ولو أن في الصناعة صناعة مربوبة لكانت الكتابة ربا لكل صنعة" أبو جعفر الفضل بن أحمد.

والحقيقة أن الكتابة لها فضائل جمة، وفوائدها كثيرة، وقد استشهد القلقشندي بجملة من النصوص والروايات المتنوعة في الزمان والمكان، ومختلفة في الاتجاهات، ويكفينا في هذا المقام –زيادة في تأكيد ما قاله القلقشندي– أن نورد قولا لأبي بكر الصولي في مدح الكتابة وفوائدها الجسام، إذ يقول: ((ولولا أن من لا يحسن الكتابة يجد ممن يحسنها معونة وإبانة عنه، لما استقام له أمر، ولا تم له عزم، ولحل محل الصور الممثلة، والبهائم المهملة...بالكتابة جمع القرآن، وحفظت الألسن والآثار، ووكدت العهود، وأثبتت الحقوق، وسيقت التواريخ، وبقيت الصكوك، وأمن الإنسان النسيان، وقيدت الشهادات، وأنزل الله في ذلك آية الدين

وهي أطول آية في القرآن))[2]. وهذا القول في رأينا يغنينا عن أي قول في التنويه بفضل الكتابة، مما امتلأت به كتب الأقدمين.

عقد القلقشندي فصلا تحدث فيه عن الكتابة الإنشائية وفضلها على سائر أنواع الكتابة، ورأى أن الكتابة وإن كثرت أقسامها وتعددت أنواعها لا تخرج عن أصلين: كتابة الإنشاء، وكتابة الأموال.

فأما كتابة الإنشاء فالمراد بها كل ما رجع من صناعة الكتابة إلى تأليف الكلام وترتيب المعاني: من المكاتبات والولايات والمسامحات والإطلاقات ومناشير الإقطاعات والهدن والأمانات والأيمان وما في معنى ذلك ككتابة الحكم ونحوها.

وأما كتابة الأموال فالمراد بها كل ما رجع من صناعة الكتابة إلى تحصيل المال وصرفه وما يجري مجرى ذلك ككتابة بيت المال والخزائن السلطانية، وما يجبى إليها من أموال الخراج وما في معناه، وصرف ما يصرف منها من الجاري والنفقات وغير ذلك، وما في معنى ذلك ككتابة الجيوش ونحوها مما ينجر القول فيه إلى صنعة الحساب، ولاشك أن لكل من النوعين قدرا عظيما وخطرا جسيما، إلا أن أهل التحقيق من علماء الأدب ما برحوا يرجحون كتابة الإنشاء ويفضلونها ويميزونها على سائر المكاتبات ويقدمونها، ويحتجون لذلك بأمور.

عقد القلقشندي فصلا في ترجيح النثر على الشعر، وسوف نحاول هنا تقديم صورة عما أراد القلقشندي قوله في هذه القضية، ولكن نرى أنه من الضروري التطرق إلى المصطلحات التي يتكون منها الفصل، وفي تقديرنا ضبط المفاهيم والمصطلحات من الأمور الضرورية قبل الخوض في أي مجال من المجالات، خاصة إذا تعلق الأمر بالمفاهيم الأدبية، التي عادة ما يلفها الكثير من الغموض، ولا يتفق الدارسون فيها على مفهوم واحد محدد ودقيق.

استعمل القلقشندي مصطلح الترجيح بدل مصطلح التفضيل أو المفاضلة، ورغم أن هذين المصطلحين يحملان دلالة معجمية متقاربة إلا أنهما يختلفان اصطلاحيا، وسوف

نقدم التعريف اللغوي والاصطلاحي لكل منهما لنرى الفرق الدقيق بينهما.

المفاضلة لغة: من فضل الشيئ يفضل: مثال دخل يدخل، وفضل يفضل كحذر يحذر، وفيه لغة ثالثة مركبة منهما: فضل، بالكسر، يفضل بالضم، وهو شاذ لا نظيرله. ويقال: فضل فلان على غيره إذا غلب بالفضل عليهم. وفاضلني ففضلته أفضله فضلا: غلبته بالفضل وكنت أفضل منه. وتفضل عليه: تمزى[3].

وجاء في مقاييس اللغة في فضل: الفاء والضاد واللام أصل صحيح يدل على زيادة في شيء من ذلك الفضل: الزيادة والخير. والإفضال: الإحسان. وأما المتفضل فالمدعي للفضل على أضرابه و أقرانه. قال الله تعالى في ذكر من قال: "ما هذا إلا بشر مثلكم يريد أن يتفضل عليكم" المؤمنون 24 [4].

الفضل والتفاضل والمفاضلة إذن كلها تدل على الزيادة في الشيء، ولكن هذه الزيادة في الشيء تقتضي حتما وجود وصف مشترك بين الشيئين المعقود بينهما مفاضلة. هذا من الناحية المعجمية، أما من الناحية الإصطلاحية فلا يخرج استعمال النقاد للمفاضلة بين الشعر والنثر عن المعنى اللغوي، ولكننا لم نعثر على تعريف واضح ودقيق للمفاضلة بين الشعر والنثر، ولكن هذا لا يعني أن النقاد لم يشيروا إلى معناه، بل يمكن القول إن المفاضلة بين الشعراء كانت موجودة منذ العصر الجاهلي، في إطار التنافس بين الشعراء والذي خلف لنا تراثا شعريا هائلا، وهناك الكثير من النقاد العرب القدامى ممن أشاروا إلى المفاضلة أو ما يدخل في معناها، وعناوين كتبهم تدل على ذلك مثل: طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي، الموازنة بين الطائيين للآمدي، كتاب الوساطة بين المتنبي وخصومه وقد بدأ كتابه بحديث مطول عن التفاضل.

ويمكن القول إجمالا أن المفاضلة منهج نقدي يقوم أساسا على الحكم بالأفضلية والتميز والزيادة في الإجادة للمفضل على المفضل عليه ويجب أن تكون بين طرفين تجمعهما صفات مشتركة عديدة. وهذا انطلاقا من مقدمات وأسس يبني من خلالها الناقد حكمه

النهائي، ((فللفضل آثار ظاهرة، وللتقدم شواهد صادقة، فمتى وجدت تلك الآثار، وشوهدت هذه الشواهد فصاحبها فاضل متقدم))[5].

أما الترجيح لغة: فقد جاء في لسان العرب: الراجح الوازن ورجح الشيء بيده: وزنه ونظر ما ثقله. وأرجح الميزان أي أثقله حتى مال. وأرجحت لفلان ورجحت ترجيحا إذا أعطيته راجحا ورجح الميزان مال. وترجحت الأرجوحة بالغلام أي مالت[6].

وجاء في مقاييس اللغة: رجح: الراء والجيم والحاء أصل واحد، يدل على رزانة وزيادة. يقال: رجح الشيء وهو راجح إذا رزن وهو من الرجحان[7].أما الترجيح اصطلاحا فيمكن القول إن مصطلح الترجيح لم يرد عند النقاد القدامى وكانوا يستعملون مصطلح المفاضلة حينما يريدون الحديث عن الشعر والنثر وأيهما أحسن وأفضل، ولكننا نجد النقاد بعد القرن الخامس الهجري يستعيرون مصطلح الترجيح الذي ظهر أول ما ظهر عند علماء الفقه وأصوله، ويعني عندهم "تقوية أحد الطرفين على الآخر، فيعلم الأقوى فيعمل به ويطرح الآخر"[8].

ومعنى هذا أن الترجيح فيه تقوية أحد الدليلين على الآخر حتى يصبح هو القوي والبائن والظاهر، حتى يعتقد بعد ذلك صحته.

ويمكن إرجاع استعمال القلقشندي لمصطلح الترجيح بديلا عن المفاضلة، إلى كون القلقشندي إضافة إلى كونه أديب بارع وناقد ألمعي، فهو فقيه، إذ ألف كتابا في الفقه على مذهب الإمام الشافعي سماه: "الغيوث الهوا مع في شرح جامع المختصرات ومختصرات الجوامع"، فمن الطبيعي أن يتأثر بمصطلحات الفقهاء، ومن هذه المصطلحات "الترجيح".

سنحاول هنا صياغة مفهوم للترجيح بين الشعر والنثر عند النقاد العرب القدامى لنقول إن الترجيح عبارة عن منهج نقدي يقوم على تتبع الحجج والأدلة التي تقوي أحد الطرفين شعرا أو نثرا على الآخر، والغاية هي الوقوف مع أحد الطرفين مع نبذ وطرح ورفض الآخر، عكس المفاضلة التي لا تقوم على الطرح والرفض.

يمكن القول إذن إن القلقشندي أراد من خلال هذا الفصل الذي عنونه ب: في ترجيح النثر على الشعر، أن يقدم لنا الدلائل والحجج والبراهين التي تجعل النثر أفضل من الشعر.

يبدأ القلقشندي الفصل المخصص لإثبات رجحان النثر على الشعر، بالحديث عن مزايا وفضائل الشعر التي لا تخفى على أحد، وأولها مزية الإيقاع، المتمثلة في الوزن والقافية، فخضوع الشعر للأوزان في نظر القلقشندي يجعله متميزا وفريدا من نوعه، والحقيقة أن النقاد العرب جميعا قبل عصر القلقشندي متفقون على أن الشعر ينماز عن غيره من أنواع الكلام بالوزن والقافية اللذين يجعلانه يسير على نظام ثابت بإيقاع منسجم يترك أثرا جميلا في أذن المتلقي، من خلال ذلك التكرار الموسيقي المنتظم في آخر كل بيت الذي تحدثه القافية، وتكرار المقاطع الموسيقية كذلك الذي يحدثه الوزن وفق نظام خاص للتفعيلات وفق ما تعارف منظرو علم العروض وموسيقى الشعر.

يمكن القول إذن أن القلقشندي محق فيما ذهب إليه من اعتبار الوزن والقافية منبعا للجمال الشعري من خلال ما يتركه فينا من إحساس بالبهجة والراحة، ومصدرا للاستمتاع من خلال ما يتركه فينا من رغبة ملحة للاستمرار في سماعه. لهذا نرى القلقشندي يقول إن الشعر ((له فضيلة تخصه ومزية لا يشاركه فيها غيره من حيث تفرده باعتدال أقسامه وتوازن أجزائه وتساوي قوافي قصائده، مما لا يوجد في غيره من سائر أنواع الكلام))[9].

يمضي القلقشندي بعد ذلك في تعداد فضائل الشعر المتنوعة التي سنرى أنها مع كثرتها وتنوعها لم تشفع له في أن يكون هو الأفضل والأجمل والأروع. من بين الفضائل التي ذكرها القلقشندي:

يقول القلقشندي متحدثا عن الميزة الأولى في الشعر: ((طول بقائه على ممر الدهور وتعاقب الأزمان))[10]، إذ يعد الشعر رمزا من رموز الأمة ومكونا أساسيا لثقافتها، يبقى راسخا في أذهان الناس على مر الدهور والأزمان نظرا لما يتضمنه من موضوعات لها علاقة بما يشغل الإنسان والفرد في المجتمع، ومن هنا نستحضر مقولة الأديب ابن بيئته، إذ يظل

الأديب معبرا عن مجتمعه آلامه وآماله وطموحاته وكل ما يشغله، ويبقى الأدب الخالد هو الذي يعبر عن مشاعر ووجدان المجتمع، ويبقى المجتمع هو الذي يلهم الأديب الأفكار والموضوعات. ومن جهة أخرى ((يرى بعض النقاد المعاصرين أن خلود الخطاب الشعري يكمن في امتلاكه بعدا فنيا يسمو به فوق حدود الزمان، بكلمة أدق عندما يغدو ذلك الخطاب نموذجا لا زمانيا، بإمكانه النهوض -بما يمتلكه من طاقات متجددة- بعبء الهواجس والرؤى والأفكار والتجارب الإنسانية))[11].

يقول القلقشندي كذلك متحدثا عن الميزة الثانية في الشعر: ((وتداوله على ألسنة الرواة وأفواه النقلة لتمكن القوة الحافظة منه بارتباط أجزائه وتعلق بعضها ببعض))[12]: وهذا معناه أن الشعر يتميز بسرعة حفظه وعلوقه في النفس وبقائه على مر الأزمان، وإن شئنا التأكد من ذلك فلننظر إلى الشعر العربي الذي مازال لحد الآن رغم طول البعد الزماني الذي يفصلنا عنه، إلا أننا لا زلنا نحفظه ونردده في منتدياتنا ونستشهد به في أحاديثنا وأسمارنا. وهذا كله بسبب تعلق وارتباط أجزاء الشعر بعضها ببعض، مما يجعلها سهلة للحفظ والاستذكار. وهذا يدخل ضمن ما تعارف عليه النقاد بالوحدة الفنية في القصيدة. فالبيت الأول مرتبط بما بعده من حيث المعنى وهكذا إلى آخر القصيدة نجد الأبيات شديدة الترابط فيما بينها.

يقول القلقشندي مبينا خاصية ذيوع وانتشار الشعر: ((شيوعه واستفاضته وسرعة انتشاره وبعد مسيره وما يؤثره من الرفعة والضعة باعتبار المدح والهجاء))[13]: وهذا يحيلنا مباشرة إلى البحث عن أسباب شيوع الشعر وسرعة انتشاره بين الناس، وللإجابة عن هذا السؤال نرجع إلى تاريخ الشعر العربي منذ العصر الجاهلي ((فالشعر الذي ينشده شاعر ينتشر في القبائل، ولا يمكنه أن يرده، كما لا يمكن أن يرد اللبن بعد حلبه إلى ضرعه، إذ سرعان ما يتلقفه أبناء القبائل عن الشاعر، وسرعان ما ينشرونه ويشيعونه في كل مكان. وكان مما يساعد في شيوع الشعر وانتشاره أن ينشده أصحابه في مجامع العرب واسواقهم التي

كان يختلف إليها كثير من أفراد القبائل، فكانوا يستظهرون ما يسمعونه أو بعضه ويعودون به إلى قبائلهم فيذيعونه فيها))[14].

يقول القلقشندي متحدثا عن خاصية أخرى في الشعر لها علاقة بالبعد المكاني الذي يضفي على الشعر هيبة وجلالا: ((وإنشاده بمجالس الملوك الحافلة والمواكب الجامعة التقريظ وذكر المفاخر وتعديد المحاسن))[15]: وهذا الأمر مما يجعل الشعر شائعا متداولا بين الناس لما يحمله من معان وأفكار تتصل اتصالا مباشرا بحياة الناس، وتاريخ الشعر العربي حافل بما يؤكد هذا الأمر ويشهد له، إذ عرف عن الشعراء منذ العصر الجاهلي توافدهم على الملوك والأمراء يمدحونهم ويقدمو بين أيديهم أروع ما تجود به قرائحهم. وكان لكل ملك أو أمير مجموعة من الشعراء والأدباء يلتقي بهم في مجلس من المجالس المخصصة لهم. وكانوا يتنافسون فيما بينهم للفوز برضى الملك أو الأمير، والفوز بعد ذلك بالمنح والعطايا والجوائز الثمينة.

ويقول القلقشندي مبرزا خاصية الإيقاع في الشعر: ((وقبوله لما يرد عليه من الألحان المطربة المؤثرة في النفوس اللطيفة والطباع الرقيقة))[16]: وهذا يحيلنا مباشرة لما يتميز به الشعر عن غيره من سائر الفنون بالجانب الإيقاعي ومدى فاعليته في نقل الإحساس للقارئ بطريقة سلسة عذبة، واللحن الذي يحمله الشعر كما ذهب إلى ذلك القلقشندي يريح النفس ويزيل عنها السأم والملل، وهو خاصية في الشعر، ويمكن القول أن الشعر والموسيقى أو الإيقاع متلازمان، ((وهكذا اقترنت الألحان بالأقاويل، وتعاونتا على بلوغ كمال كل منهما، ذلك أن الموسيقى والشعر فنان متشابهان، فما الموسيقى إلا شعر صوتي، يأتلفان ليصوغا فنا جديدا، هو رأس الفنون كلها، ففيه يجد الشعر كماله، وكذلك تبلغ الموسيقى كمالها، لأن الموسيقى المجردة تجد صورتها الحسية في الشعر المعبر بوضوح عن مراده، والشعر الحسي يجد في البعد الموسيقي روحا تمنحه الكمال))[17].

يقول القلقشندي معرجا على دور الشعر في تقعيد قواعد اللغة، وكشف اللثام عما

ووري معناه في النص القرآني والحديثي: ((وما اشتمل عليه من شواهد اللغة والنحو وغيرهما من العلوم الأدبية وما يجري مجراها، وما يستدل به منها في تفسير القرآن الكريم وكلام من أوتي جوامع الكلم، ومجامع الحكم، صلى الله عليه وسلم))[18]:

وهذا فيه إشارة إلى ما يتمتع به الشعر من خاصية متفردة في تأسيس قواعد اللغة، وتعد قضية الاحتجاج بالشعر من أبرز القضايا التي شغلت الفكر اللغوي العربي القديم، وكان للشاهد الشعري حظ كبير في ذلك، ولا يخفى على المهتمين بتاريخ النحو العربي كيف أن الشاهد الشعري شكل ركنا اساسيا في تاصيل اللغة وتقعيد قواعدها، واصبح لزاما على كل نحوي أن يمتلك عددا لابأس به من الاشعار يدعم بها موقفه النحوي، ويعزز من خلالها وجهة نظره، ونحن نعلم أن النحو العربي مما كثر حوله الخلاف وتشعبت فيه الآراء ووجهات النظر. وهذا الأمر الذي نبه إليه القلقشندي يؤكد لنا ما وصل إليه الشعر من مكانة في نفوس العرب.

يمكن القول إذن إن الاحتجاج بالشعر يعد من أكثر الأشياء التي انبنى عليها الدرس اللغوي القديم، كما أسهم بشكل كبير في فهم معاني القرآن الكريم، وشرح ألفاظه الغريبة، وكذا فهم كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يعد أفصح من نطق بالضاد. وهذا كله يجعل الشعر بحق منبعا رئيسيا من منابع اللغة والأدب بشكل عام.

((وكونه ديوان العرب ومجتمع تمكنها والمحيط بتواريخ أيامها وذكر وقائعها وسائر أحوالها))[19].

ولقد شكلت مقولة الشعر ديوان العرب مرتكزا أساسيا في فهم الدور الكبير الذي قام به الشعر العربي على مر العصور في حفظ ونقل تراث الأمة العربية، والمقصود بهذه المقولة أن العرب كانوا يعتمدون على الشعر في حفظ تاريخهم، ونقل تراثهم وقيمهم وثقافتهم للامم الأخرى، ويعتبرونه ذاكرتهم التي يتذكرون من خلالها أمجادهم وبطولاتهم ومعاركهم، ويبنون من خلاله مستقبلهم. لأنهم أمة أمية ولم يكون لهم سوى الشعر وسيلة لحفظ تراثهم

ومآثرهم.

نرى القلقشندي يعدد لنا هذه المآثر والفضائل التي امتاز بها الشعر عن النثر، وقد رأينا أنها فضائل متعددة ومتنوعة وتمس كل جوانب الثقافة والأدب، ويمكن لمزية واحدة فقط ان تكون سببا لتفضيل الشعر على النثر عند من يفضلون الشعر على النثر. ولكن رغم كل هذا، ومهما تعددت الجوانب التي يتميز بها الشعر على النثر وعلى سائر أنواع الكلام الأخرى، إلا أن القلقشندي يرى أن النثر افضل من الشعر ((وارفع منه درجة، وأعلى رتبة، واشرف مقاما، واحسن نظاما))[20]، فكل هذه المزايا والفضائل والخصائص التي يتميز بها الشعر عن النثر لم تشفع له في نظر القلقشندي أن يكون في الصدارة وأن يكون هو الفن الأجمل رغم ما يتوفر عليه من مقومات جمالية على مستوى الأسلوب واللغة والعبارات الرائقة والأخيلة البديعة.

ينتقل القلشندي بعد ذلك إلى عرض بعض سلبيات الشعر التي يرى أنها تحط من قيمته الفنية مع النثر، وأنها من الأشياء التي تجعل النثر افضل منه، معتمدا في ذلك على نماذج تطبيقية أراد من خلالها تقريب الصورة أكثر للقارئ، من خلال مقارنته بين أسلوبي الشعر والنثر في تناول المعنى الواحد، والتأكيد بعد ذلك على أن النثر يفوق الشعر جمالا وحسنا.

يرى القلقشندي أن من الأشياء التي جعلت النثر أفضل من الشعر، أن هذا الأخير ((محصور في وزن وقافية يحتاج الشاعر معها إلى زيادة الألفاظ والتقديم فيها والتأخير، وقصر الممدود ومد المقصور، وصرف ما لا ينصرف ومنع ما ينصرف من الصرف، واستعمال الكلمة المرفوضة وتبديل اللفظة الفصيحة بغيرها، وغير ذلك مما تلجئ إليه ضرورة الشعر فتكون معانيه تابعة لألفاظه؛ والكلام المنثور لا يحتاج فيه إلى شيء من ذلك فتكون ألفاظه تابعة لمعانيه))[21]، من هنا نرى القلقشندي يذهب مذهب القائلين أن الوزن والقافية في الشعر سببان لانحطاط مرتبته، لأنهما في نظره يقيدان الشاعر ويجعلان طريق الشعر ضيقا، ولا يحس الشاعر إذ ذاك أنه حر في اختيار المعاني، بل بالعكس يذهب القلقشندي إلى

القول إن الوزن والقافية يجعلان المعاني في الشعر تابعة للألفاظ، أما النثر الذي هو الكلام المرسل غير المقيد بوزن ولا قافية، فإن الألفاظ فيه تكون تابعة لمعانيه، وهذه ميزة إيجابية في النثر تجعله يتفوق على الشعر، رغم ما يتوفر عليه الشعر من ميزات أخرى ذكرها القلقشندي في بداية حديثه.

عمد القلقشندي في محاولة منه لإثبات أفضلية النثر على الشعر إلى سوق بعض النماذج التطبيقية واعتمد في ذلك على تقنية وأسلوب بلاغي معروف في الثقافة النقدية العربية القديمة هو: نظم النثر وحل الشعر، وقد ألف العرب القدامى في هذا الباب العديد من المؤلفات والكتب التي تعرف بهذا الاسلوب البلاغي. ومن الأمثلة التي ساقها القلقشندي في هذا الصدد مثال لنظم النثر بدأ به ليؤكد لنا أفضلية النثر على الشعر، وقد عمد القلقشندي إلى كلام نثري ووضعه في قالب شعري، وبعد ذلك قام بعملية مقارنة بين الأسلوبين أي الأسلوب النثري والأسلوب الشعري في تناولهما للمعنى الواحد، ليخلص في النهاية إلى نتيجة مفادها أن معاني النثر إذا نقلتها إلى النظم تبدلت وتغيرت وانحطت رتبتها بأي وجه من الوجوه.

أراد القلقشندي المقارنة بين قول نثري لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، وبيت شعري في نفس المعنى ولكن قول علي هو السابق، بعد ذلك أراد الشاعر نقل المعنى، ولكن القلقشندي يرى أن الكلام النثري إذا نقل إلى كلام شعري فسد وفقد بريقه وقيمته الفنية، كما وضحه هو في المثال الآتي. وهو قول أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه: "قيمة كل امرئ ما يحسن"[22]، نقله الشاعر إلى قوله[23]:

فيا لائمي دعني أغالي بقيمتي فقيمة كل الناس ما يحسنونه

يرى القلقشندي أن كلام علي رضي الله عنه أحسن من قول الشاعر والمعنى واحد، معللا ذلك بجملة من النقاط التي تشمل عناصر لفظية ومعنوية وأسلوبية وبلاغية ونحوية، أي أنه أراد التأكيد على أن أسلوب النثر يختلف عن أسلوب الشعر.

يرى القلقشندي في هذا النموذج الذي قدمه دليلا على أفضلية النثر، أن قول علي بن أبي طالب يتوفر على مقومات البلاغة والأداء الفني الجميل، فجاء مختصرا موجزا بأقل ما يمكن من الألفاظ مع بلوغ المعنى المراد، أما قول الشاعر فجاء بالفاظ كثيرة زائدة عن الحد، وهذا ما اضطر الشاعر إلى تغيير بعض الألفاظ والزيادة فيها، وهذا كله مما يخل بالأداء البلاغي والتعبير الفني الجميل. يقول عن البيت الشعري مقارنا بينه وبين القول النثري:

((قد زادت ألفاظه وذهبت طلاوته، وإن كان قد أفرد المعنى في نصف بيت فإنه قد احتاج إلى زيادة مثل ألفاظه مرة أخرى توطئة له في صدر البيت ومراعاة لإقامة الوزن، وزاد في قوله "فقيمة" فاء مستكرهة ثقيلة لا حاجة إليها وأبدل لفظ امرئ بلفظ الناس ولا شك أن لفظ امرئ هنا أعذب وألطف؛ وغير قوله "يحسن" إلى قوله "يحسنونه"، والجمع بين نونين ليس بينهما إلا حرف ساكن غير معتد بهم مستوخم))[24].

هكذا وبهذه الطريقة التي جمع فيها القلقشندي بين مستويات عدة في اللغة والأسلوب والبلاغة أراد القلقشندي الوصول إلى نتيجة مفادها أن التعبير النثري أحسن وأجمل وأوقع في النفس من التعبير الشعري، والسبب فيذلك كله هو الزيادات التي لا طائل من ورائها، بل بالعكس من ذلك فقد أفسدت المعنى وذهبت بروحه.

وهناك مثال آخر اعتمد عليه القلقشندي في سبيل إثبات فكرته من أن النثر أفضل من الشعر في التعبير عن المعاني، وهذا المثال هو عكس المثال الأول؛ أي أن القلقشندي لجأ إلى بيت شعري، ونقل معناه في قالب نثري، ليتضح لنا الفرق بين التعبيرين، ليؤكد لنا في النهاية تفوق النثر على الشعر.

يرى القلقشندي أن النثر أفضل من الشعر بسبب خاصية الاختصار التي يراها متوفرة في النثر وغير متوفرة في الشعر، ويؤكد لنا هذا الأمر مرة أخرى من خلال نموذج تطبيقي آخر، أراد أن يبرهن من خلاله على أن النثر دائما يتوفر على سحر الصياغة، وجودة الأسلوب، وروعة الأداء بأقل ما يمكن من المفردات والألفاظ، أي أن النثر فيه من البلاغة

وخاصة بلاغة الإيجاز ما يجعله متفوقا ومفضلا على الشعر، فـ ((إذا اعتبرت ما نقل من معاني النظم إلى النثر وجدته قد نقصت ألفاظه وزاد حسنا ورونقا))[25] ، وحتى نقترب أكثر مما قاله القلقشندي حول هذل الموضوع، نورد النموذج الذي قدمه دليلا على أفضلية النثر، وهو بيت شعري للمتنبي ضمن قصيدة مشهورة في مدح سيف الدولة الحمداني، هذا البيت يصف فيه بلدا قد علقت القتلى على أسوارها[26]:

وكان بها مثل الجنون فأصبحت ومن جثث القتلى عليها تمائم[27]

هذا البيت للمتنبي الشاعر الكبير،ضمن قصيدة يمدح فيها سيف الدولة وبطولاته وانتصاراته، ويذكر بناءه لقلعة الحدث سنة 343 هجري الموافق 954 للميلادي، ويقول في هذا البيت إنه بمثل الجنون اضطراب الفتنة من الروم الذين كانوا يحاربون أهل هذه القلعة فقتلهم سيف الدولة وعلق جثثهم على حيطانها كما تُعلق التمائم على المجنون فسكتت الفتنة. يرى القلقشندي أن نثر الوزير ضياء الدين بن الأثير، الذي جاء في نفس المعنى أي في وصف بلد بالوصف المتقدم، وهو قوله: ((وكأنما كان بها جنون فبعث لها من عزائمه عزائم، وعلق عليها من رؤوس القتلى تمائم))[28] أحسن من وصف المتنبي السابق، وأجمل منه في الصياغة وفي بلوغ المعنى المراد إلى ذهن السامع، معللا ذلك كما رأينا في قوله السابق بنقص الألفاظ، أي الاختصار والإيجاز، أما ما عدا هذا التبرير الذي يمكن القول عنه أنه تبرير يتماشى مع منطق اللغة والبلاغة، فإننا نجده من جهة أخرى يستعمل مصطلحات وأوصاف للكلام، تنتمي إلى دائرة النقد الذوقي غير المعلل، كقوله: "وزاد حسنا ورونقا"، "قد جاء في غاية الطلاوة".

يمكن القول من خلال النموذجين السابقين اللذين قدمهما القلقشندي تبريرا لأفضلية النثر على الشعر أنه أراد أن يبرهن لنا عمليا ذلك، من خلال اللجوء إلى الجانب التطبيقي الذي وإن كان غير عميق في النموذج الثاني، ولكن يبقى من وجهة نظرنا على الأقل طريقا صحيحا وقريبا إلى الموضوعية مقارنة بالكلام الذي يغلب عليه الجانب النظري أكثر.

يمضي بعد ذلك القلقشندي في سوق الحجج والبراهين التي يراها مناسبة لسياق حديثه عن أفضلية النثر على الشعر، ولكن هذه المرة نراه ينتقل بنا من الجانب الأدبي البلاغي، إلى الجانب الديني الذي لا يقل أهمية عن الجانب الأدبي، ونقصد هنا أن القلقشندي سرد لنا طائفة من النصوص الدينية التي رآها مناسبة لسياق حديثه الذي أراد أن يقنعنا فيه أن الشعر مذموم في الإسلام، وأن النثر فضله الله سبحانه وتعالى على الشعر، ولهذا أنزل به القرآن الكريم، ويجدر بنا في هذا المقام أن نورد كلام القلقشندي حرفيا مع سوق الأدلة التي اعتمد عليها في تبيان موقفه من الشعر والنثر، يقول القلقشندي: "وناهيك بالنثر فضيلة أن الله تعالى أنزل به كتابه العزيز ونوره المبين الذي "لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه" (فصلت 42) ولم ينزله على صفة نظم الشعر بل نزهه عنه بقوله "وما هو بقول شاعر قليلا ما تومنون" وحرم نظمه على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم تشريفا لمحله وتنزيها لمقامه منبها على ذلك بقوله: "وما علمناه الشعر وما ينبغي له" (يس69)"[29].

هذه هي النصوص الدينية القرآنية التي اتكأ عليها القلقشندي في ذهابه لأفضلية النثر على الشعر، بل نفهم أكثر من ذلك من خلال هذه النصوص، وهو أن القلقشندي أراد الذهاب بعيدا في حكمه على الشعر، إذ أراد الوصول بنا إلى أن الشعر مذموم في الإسلام، من خلال تركيزه على النصوص القرآنية التي فيها إيحاء بذم الشعر، ويعلل لنا القلقشندي سبب عدم إنزال الله سبحانه وتعالى للقرآن الكريم على صفة نظم الشعر، وأرجع ذلك إلى أمور تتعلق أساسا بالجانب الأخلاقي، وهنا تطرح مجددا قضية الأخلاق والشعر، إذ أننا نعرف جميعا ((أن مقاصد الشعر لا تخلو من الكذب والتحويل على الأمور المستحيلة، والصفات المجاوزة للحد، والنعوت الخارجة عن العادة، وقذف المحصنات، وشهادة الزور، وقول البهتان، وسب الاعراض، وغير ذلك مما يجب التنزه عنه لآحاد الناس فكيف بالنبي صلى الله عليه وسلم ولا سيما الشعر الجاهلي الذي هو أقوى الشعر وأفحله))[30].

من هنا نرى أن القلقشندي يذهب إلى تفضيل النثر على الشعر من جهة ما يتميز به كل

منهما في طرح المواضيع، وطريقة تناول هذه المواضيع، وهذا في الحقيقة يذكرنا بما قرره النقاد المشارقة والمغاربة قبل القلقشندي في طرحهم لقضية الشعر والأخلاق.

مقابل ذلك يرى القلقشندي أن النثر يختلف عن الشعر في هذه الناحية، أي الناحية الأخلاقية، لأنه في نظره له علاقة أساسا بالمواضيع التي فيها حث على مكارم الأخلاق، ودعوة إلى الدين، وتزهيد في الدنيا وملذاتها الفانية، إلى غير ذلك مما هو بعيد عن الرذيلة والمجون ومساوئ الأخلاق. وهذا نابع في الحقيقة كما يرى القلقشندي أساسا من طبيعة الفنون النثرية التي اشتهرت عبر تاريخها الأدبي بمعالجة مثل هذه المواضيع الإنسانية، وهذا هو السبب الجوهري في اختلاف الشعر عن النثر، فإذا كان الشعر يقوم غالب الأحيان على معالجة المواضيع كلها دون تمييز أو تمحيص، وربما هذا ما أشارت إليه الآية الكريمة: "والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر أنهم في كل واد يهيمون" الشعراء 24، بمعنى إن الشاعر لا يهمه الموضوع المطروق بقدر ما يهمه الأداء الجيد ورضى الناس عنه، أو بالأحرى رضى الملوك والأمراء، لأن الشعراء معروف عنهم تقربهم من بلاط الحكام والملوك طمعا في العطايا والهبات. أما النثر كما ذهب إلى ذلك القلقشندي، ((فإن المقصود الأعظم منه الخطب والترسل، وكلاهما شريف الموضوع حسن التعلق، إذ الخطب كلام مبني على حمد الله تعالى وتمجيده وتقديسه وتوحيده والثناء عليه والصلاة على رسوله صلى الله عليه وسلم، والتذكير والترغيب في الآخرة والتزهيد في الدنيا والحض على طلب الثواب، والأمر بالصلاح والإصلاح، والحث على التعاضد والتعاطف، ورفض التباغض والتقاطع، وطاعة الأئمة، وصلة الرحم، ورعاية الذمم، وغير ذلك مما يجري هذا المجرى مما هو مستحسن شرعا وعقلا. وحسبك رتبة قام بها النبي صلى الله عليه وسلم، والخلفاء الراشدون بعده))[31].

يرى القلقشندي إذن أن النثر –والخطبة جزء منه وفن رئيسي من فنونه المتعددة وخاصة عند العرب –، يقوم على معالجة المواضيع الدينية والاجتماعية والأخلاقية التي فيها دعوة إلى الفضيلة وحث على وجوه الخير والصلاح. هذا في الخطبة، أما في الترسل الذي هو

كذلك أحد أهم فنون النثر العربي القديم، فلا يختلف الأمر من جهة نوعية المواضيع، إذ يرى القلقشندي أن ((الترسل مبني على مصالح الأمة وقوام الرعية لما يشتمل عليه من مكاتبات الملوك وسراة الناس في مهمات الدين وصلاح الحال وبيعات الخلفاء وعهودهم، وما يصدر عنهم من عهود الملوك، وما يلتحق بذلك من ولايات أرباب السيوف والأقلام الذين هم أركان الدولة وقواعدها. إلى غير ذلك من المصالح التي لا تكاد تدخل تحت الإحصاء ولا يأخذها الحصر))[32]، وهذا معناه أن الترسل بعيد عن تلك المواضيع المشينة التي تمس الأخلاق وتوقع العداوة والبغضاء بين الناس أو تدعوهم إلى الفجور، فكل ما في الأمر أن الترسل أو فن كتابة الرسائل يقوم بدور مهم في تنظيم حياة الناس، ورعاية شؤونهم، وله علاقة وطيدة بنظام الحكم، وكل ما يدخل تحت هذا الامر.

نلاحظ هنا أن القلقشندي ركز في حديثه على النثر وتفضيله على الشعر على فنين هما: الخطبة والرسالة، وهذا في الحقيقة مقصود منه، إذ المعروف في النثر العربي القديم غلبة هذين الفنين على الفنون الأخرى، وربما لأن الخطبة والرسالة تجتمع فيهما كل مقومات الكلام الأدبي الجميل، واساسيات الصياغة الفنية المبهرة.

نجد القلقشندي بعد حديثه عن دوافع تفضيله للنثر على الشعر، ينتقل بنا إلى بعض الروايات التاريخية التي تدعم وجهة نظره في هذا الموضوع، وهاتان الروايتان أوردهما صاحب مواد البيان، فيهما إشارة وتنبيه إلى أن موضوع التحذير من قول الشعر وخاصة المرذول منه قديم في تاريخ الثقافة العربية، يمتد حتى إلى الفترة الجاهلية التي كان فيها الشاعر سيدا في قومه، ولكن القلقشندي ربما عمد إلى هذه الفترة وإلى سوق هذه الرواية زيادة في التأكيد على أن النثر أفضل من الشعر في جميع الأحوال، وأن الشعر يمكن الاستغناء عنه بخلاف النثر، الذي لا غنى عنه كما قرر هو ذلك في حديثه عن الخطبة والترسل، ومما جاء في هذه الرواية ما يلي: ((وقد أحست العرب بانحطاط رتبة الشعر عن الكلام المنثور كما حكي أن امرأ القيس بن حجر هم أبوه بقتله حين سمعه يترنم في مجلس شرابه بقوله:

اسقيا حُجرًا على عِلّاته من كُميت لونُها لونُ العَلَق

وما يروى أن النابغة الجعدي كان سيدا في قومه لا يقطعون أمرا دونه وأن قول الشعر نقصه وحط رتبته))33. يفهم من سوق هذه الرواية أن القلقشندي أراد الوصول بنا إلى حقيقة مفادها أن استرذال الشعر، وأنه ينقص من مقام صاحبه وقدره، كان منذ زمن بعيد أي منذ العصر الجاهلي الذي هو أول عصر وصلتنا منه نصوص شعرية مكتملة في بنائها الفني، والعصر الجاهلي يمثل بداية الشعر العربي، أي أن القلقشندي رجع بنا إلى البدايات حتى لا يدع مجالا للشك في فرضيته في أفضلية النثر التي أسس من خلالها موسوعته الضخمة. وهو يرد بذلك وبهذه الأدلة والشواهد المتنوعة، على كل من يعتقد أفضلية الشعر، لهذا نراه في نهاية سوقه للأدلة يورد قولا فيه إيحاء وإشارة إلى أن أدلة تفضيل النثر كافية شافية، يقول: ((ولا عبرة بما ذهب إليه بعضهم من تفضيل الشعر على النثر اتباعا لهواه بدون دليل واضح))[34]. فهو يرى أن المفضلين للشعر على النثر ليس لديهم من الأدلة ما يكفي للإقناع واستمالة الناس للشعر، فالأمر في نظره لا يعدو أن يكون اتباعا للهوى فقط.

نجد القلقشندي في نهاية المطاف، وبعد تقديمه للأدلة التي تثبت أفضلية النثر على الشعر، وإسهابه في ذلك من خلال ربطه هذه القضية بجوانب عدة أدبية ودينية وأخلاقية، نراه يختم حديثه بموقف يبدو فيه نوع من تخفيف وطأة الهجوم على الشعر، ويذكرنا بقول لأبي هلال العسكري في كتابه "الصناعتين" تحدث فيه عن تلازم الكتابة والشعر أو النثر والشعر، بمعنى أن الناثر يحتاج إلى الشعر أو أن يكون شاعرا في بعض الأحيان، كما يحتاج الشاعر إلى النثر أو أن يكون ناثرا في بعض الأحيان، وهذا التكامل بين الكتابة والشعر وارد في ثقافتنا العربية قديما وحديثا، إذ نصادف الكثير من الكتاب الذين يكتبون الشعر، والشعراء الذين يبدعون في الكتابة كذلك. إضافة إلى أن الكثير من النقاد قد انتبهوا إلى هذا الجانب الموحد والمشترك بين الشعر والنثر، وأوجدوا خصائص مشتركة بينهما، إذ

توصلوا إلى أنهما يتفقان أكثر مما يختلفان، فاللغة الأدبية والتعبير الجمالي الخلاق، والصياغة الفنية المبهرة توجد في كل واحد منهما، والشعر والنثر يلتقيان في أن كلا منهما ينحرف في استعماله للغة انحرافا بلاغيا يأخذ بمجامع القلوب، ويبهر أذن السامع والمتلقي. ويمكن أن نمثل هنا بأبي حيان التوحيدي الذي نراه في مؤلفاته يجمع بين الشعر والنثر ولا يفرق بينهما. وكأن القلقشندي أدرك في النهاية أنه قد بالغ في تفضيل النثر على الشعر، وازدراء قيمة الشعر، فأراد أن يخفف من هذا الغلو والمبالغة بالإشارة إلى تكامل الشعر والنثر وأن كلا منهما يتوفر على جماليات أدبية في شتى الأغراض الشعرية ومختلف الأجناس النثرية. لهذا نجد القلقشندي من جهة أخرى، كنوع من العدالة والإنصاف اتجاه الشعر، يبرز لنا سبب انحطاط الشعر ودنو مرتبته عن النثر بقوله نقلا عن أبي هلال العسكري: ((والذي قصر بالشعر كثرته وتعاطي كل أحد له حتى العامة والسفلة فلحقه بالنقص ما لحق الشطرنج حين تعاطاه كل أحد))[35].

والحقيقة التي يجب أن نختم بها حديثنا هنا، هي أن القلقشندي رغم أنه دافع بكل شراسة عن النثر، ورجحه وفضله على الشعر، إلا أن موسوعته مليئة بالشواهد الشعرية، فنراه يستشهد به في مواضع كثيرة، وحتى في حديثه عن الكتابة نراه يستشهد بالشعر، وهذه في الحقيقة مفارقة عجيبة، ويمكن إرجاع ذلك في نظرنا إلى ثلاثة أسباب رئيسية:

إما أن القلقشندي لم يستطع أن يصمد طويلا أما جلال الشعر وسحره[36].

وإما أن عمله في ديوان الإنشاء هو الدافع لتفضيله النثر على الشعر.

أو ربما قد يكون الدافع إلى تفضيله للنثر على الشعر لاعتبارات دينية وأخلاقية لا غير.

الهوامش والإحالات:

[1]- القلقشندي، أحمد بن علي صبح الأعشى في صناعة الإنشا. شرحه: محمد حسين شمس الدين. دط. بيروت: دار الكتب العلمية. دت. ج1، ص ص 65، 66..

[2]- أبو بكر الصولي: أدب الكتاب. دط. القاهرة: المطبعة السلفية، 1341. ص .24

[3]- ابن منظور، لسان العرب. (فضل) ص .3429

[4]- ابن فارس، مقاييس اللغة. مادة (فضل) ج4. ص .508

[5]- الجرجاني، القاضي علي بن عبد العزيز: الوساطة بين المتنبي وخصومه. تحقيق: محمد ابو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي. دط. مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه. دت. ص .4

[6]- ابن منظور: لسان العرب. (رجح). ص ص: 1586، 1587.

[7]- ابن فارس. مقاييس اللغة .ج2. ص 489.

[8]- محمد إبراهيم محمد الحفناوي: التعارض والترجيح عند الأصوليين وأثرهما في الفقه الإسلامي. دار الوفاء مصر. ط2. 1408.ص 280

[9]- صبح الأعشى ج1 ص 89.

[10]- المصدر نفسه. ج1 ص 89.

[11]- أحمد إسماعيل النعيمي. مقالات في الشعر والنقد والدراسات المعاصرة ص 27.

[12]- صبح الأعشى. ج1، ص .89

[13]- المصدر نفسه. ج1 ص 89.

[14]- شوقي ضيف الشعر وطوابعه الشعبية على مر العصور. ط2. القاهرة: دار المعارف. دت. ص 10.

[15]- صبح الأعشى.ج1 ص 89.

[16]- المصدر نفسه. ج1 ص .89

[17]- زكاء مردغاني. الفن عند الفارابي. ط1. دمشق: دار صفحات للدراسات والنشر، 2012م. ص .161

[18]- صبح الأعشى. ج1 ص 89.

[19]- المصدر نفسه. ج1 ص .89

[20]- المصدر نفسه. ج1 ص 89.

[21]- المصدر نفسه. ج1 ص 89

[22]- المصدر نفسه. ج1 ص 89.

[23]- هكذا جاء البيت دون نسبة وعندما بحثنا عنه في المصادر القديمة وجدنا اختلافا في نسبته واختلافا كذلك في بعض الكلمات. فقد جاء مثلا في كتاب أدب الدنيا والدين لأبي الحسن الماوردي منسوبا إلى ابن طباطبا. أنظر: أدب الدنيا والدين. ط4. بيروت: دار إقرأ، 1985. ص 49. أما في كتاب الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة للشنتريني، فقد ورد فيه هكذا: فيا حاسدي...منسوبا لأبي رجاء الضبعي. أنظر: الذخيرة. بيروت: دار الثقافة، 1997م. مج1 ص.390

[24]- صبح الأعشى ج1 ص .90

[25]- المصدر نفسه. ج1 ص 90.

[26]- أنظر ديوان المتنبي. بيروت: دار الجيل للطباعة والنشر والتوزيع،.2005م. ص 386.

[27]- ضمير بها يعود للقلعة. والتميمة هي تعويذة كان العرب يصنعونها ليتقوا بها مس الجن. أنظر ديوان المتنبي. ص

386.

[28]- صبح الأعشى ج1 ص .90

[29]- المصدر نفسه. ج1 ص 90.

[30]- المصدر نفسه. ج1 ص ص 90، .91

[31]- المصدر نفسه. ج1 ص 91.

[32]- المصدر نفسه. ج1 ص .91

[33]- المصدر نفسه. ج1 ص 91.

[34]- المصدر نفسه. ج1 ص .92

[35]- المصدر نفسه. ج1 ص 92.

[36]- الشكعة، مصطفى. الأصول الأدبية في صبح الأعشى.ط2. بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1993 ص 142.